برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (11)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم - الجزء (8)
شاشة العترة - القسم (4)

الاثنين : 12 شهر رمضان 1439 - الموافق: 2018/5/28

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(11) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] ومِثلما تقدّم الحديث في الحلقات المُتقدّمة يتواصلُ في هذه الحلقةِ والتي بعدها تحت نفس العنوان: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين")
ومِثلما بيّنتُ في الحلقات المُتقدّمة مِن أنّني سأتّبعُ أُسلوب الشاشات المُتعدّدة.. تقدّم الحديثُ في الشاشة الأولى والتي أسميتُها "شاشة القرآن".. ثُمّ فتحتُ الشاشة الثانية والتي أسميتها شاشة العترة.. ومثلما عرضتُ صُوراً في الشاشة الأولى، عرضتُ الصورة الأولى والصورة الثانية في الشاشة الثانية.

◈ **الصورة الأولى**: أحاديثُ الأئمةِ الإثني عشر، أحاديثُ المعصومين الأربعة عشر.

◈ **ثُمّ انتقلتُ إلى الصورة الثانية من صُور الشاشة الثانية، وهي**: **أحاديث الولادة** المهدويّة.. وتناولتُ هذا الموضوع في الحلقة المُتقدّمة.
تحدّثتُ بالإجمال عن ما جاء مِن أحاديث الولادة المهدويّة في الكافي الشريف، وتَحديداً في الجزء الأوّل وبشكلٍ خاصّ في كتاب الحُجّة.
• ثُمّ بعد ذلكَ نَقلتُ الحديثَ إلى أهمّ كتابٍ تناولَ موضوعَ الولادة المَهدويّة المُباركة وهو [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.
• ثُمّ نقلتُ الحديثَ إلى كتاب [الغيبة] للشيخ الطوسي.
• ثُمّ تحدّثتُ بشكلٍ إجمالي عن مجموعةِ أحاديثِ الولادةِ المَهدويّة التي سطَّرها الشيخُ المَجلسي في [بحار الأنوار: ج51].
• ثُمّ بعد ذلك نقلتُ الحديث إلى ما جاء مرويّاً ومجموعاً في كتاب [عوالم العلوم] للشيخ عبد الله البحراني.. ووقفتُ وقفةً إجماليّة عند هذا الكتاب.
• ثُمّ أشرتُ إلى بعض الكُتب المُعاصرة التي تناولتْ هذا الموضوع.. فتحدّثتُ بشكلٍ مُجمَل عن موسوعة الإمام المهدي للسيّد مُحمّد الصدر.. الجزء الأوّل من موسوعتهِ المُعنون بـ(تأريخ الغَيبةِ الصُغرى)
ونقلتُ الحديث بعد ذلك إلى الجُزء الثاني مِن كتاب مُنتخب الأثر للمرجع المُعاصر الشيخ لُطفَ الله الصافي الكلبيكاني.. ثُمّ نقلتُ الحديث إلى المُعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي للشيخ علي الكوراني العاملي.

● ما عرضتهُ وما أُكملُ عَرْضهُ في هذهِ الصُورة "الصورة الثانية" مِن صُور الشاشة الثانية هو عَرْضٌ إجماليٌ وتعريفٌ مُختصر لهذهِ الأحاديث.. لأنّني سأفتحُ في الحلقةِ القادمة الشاشة الثالثة والتي أُعنونها بـ(شاشة الأُسرة).
في شاشة الأُسرة سأعرض بين أيديكم مجموعةً مُكثّفةً من الصُور تتناولُ موضوعَ الولادة المَهدويّة بنحوٍ مُباشر.. فإنّني سأُسلّط الضوء على أهمّ المُعطياتِ التفصيليّة لولادة إمام زماننا الحجّة بن الحسن العسكري في الشاشة الثالثة التي سأفتحها لكم يوم غدٍ إن شاء الله.
ولذا كان حديثي بخُصوص مجموعةِ أحاديثِ الولادة المهدويّة كان حَديثاً إجماليّاً.. لأنّي قد عَرضتُ في الصُورة الأولى مِن صُور هذه الشاشة (أي الشاشة الثانية) عرضتُ مجموعةً مِن أحاديث الأئمة الإثني عشر، وكان عرضاً إجماليّاً لأنّ وقت البرنامج لا يسمحُ بالتفصيل.
لو أنّني أتناولُ هذهِ الأحاديثَ بالتفصيل وأقفُ عليها واحداً واحداً فهذا سيحتاجُ إلى وقتٍ طويل، ولكن ذلكَ سيُركّز المَعاني بشكلٍ عَميقٍ ودقيقٍ جدّاً.. لأنّنا حِين نقِفُ على كُلّ حديث ونُحلّل الحديث ونتناولُ تفاصيلَهُ الدقيقة فإنّنا مع كُلّ حديثٍ نُثْبتُ الولادةَ المهدويّة بشكلٍ قويٍّ وبيّنٍ جدّاً.
• فأنا حِين تَحدّثتُ عن مَجموعةِ أحاديثِ الأئمة الإثني عشر بنَحوٍ إجمالي.. تَحدّثتُ عن مَعنىً مُنتشرٍ بشكل عام في كُلّ تلك الأحاديث (إنْ كان الحديثُ عن مجموعة المعصومين الأربعة عَشَر، أو كان الحديثُ عن مجموعة الأئمة الإثني عَشَر وما يرتبطُ بالثاني عَشَر منهم من تفاصيل وردتْ في تِلكم الروايات)
لو كنتُ قد وقفتُ على تلك الأحاديث حَديثاً حديثاً لاتَّضح أنّ كُلّ حديثٍ مِن هذهِ الأحاديث يتضمّنُ مجموعةً مِن الومضات، مِن الإشارات، مجموعةً مِن خُلاصةِ المَضامين العقائديّة المُهمّة جدّاً.. وحينما تتكرّرُ هذهِ المعاني ويتكرّر عرضُها ويَتجدَّدُ بيانها مَع كُلّ حديثٍ مِن هذهِ الأحاديث، فَإنَّ الصُورةَ ستكونُ أكثرَ وُضوحاً وأكثرَ انجلاءً وبياناً.. ولكنّ الوقت لا يكفي لذلك.. وستطولُ حلقات البرنامج حينئذٍ إلى شُهور.. فنحنُ نتحدّث عن مَجموعةٍ هائلةٍ مِن الأحاديث المعصوميّة الشريفة (إنْ كان ذلك في مجموعةِ أحاديثِ الأئمة الإثني عشر، أو كانَ ذلك في مجموعةِ أحاديث الولادة).
أحاديثُ الولادة كذلك.. إذا أردتُ أن نقف عليها حديثاً حديثاً فإنّ هذهِ الأحاديث ستجعلُ مِن البرنامجِ شاشةً مُضيئةً بالحقائق وبالتفاصيل التي تهشُّ إليها قلوب المؤمنين المُخلصين.
إنّنا نتحدّث عن إمام زماننا.. وإنّنا حِين نتصفّحُ هذهِ الأحاديث إنّنا نتصفّح أحوالَهُ وشُؤونَهُ والعَبَق العَلوي يفوحُ من جَنَباتِ هذهِ الكلمات.
نحنُ أمامَ حديثٍ أخّاذٍ يَجذِبُ مُهَجَ المشتاقين إليه.. قطعاً ستتركّزُ هذه المعاني، ولكنّني ماذا أصنعُ مع الوقت ومع طبيعةِ البرامج التلفزيونيّة.
• قد يرى البعضُ حديثي هذا طويلاً.. ولكنّني أقول: حديثي هذا هو الحديثُ المُختصر والموجز.. الحديثُ الطويل ليس هكذا.. الحديثُ الطويل يحتاجُ إلى شهورٍ وشهور. علماً أنّني حِين أُوجِز فإنّني لا أوجز إيجازاً مُخِلّاً بالمعاني.. وإنّما أُحاولُ أن أُوصلَ لكم زُبدةَ المطالب بقَدْر ما أتمكّن.
• مِن أحاديث الولادة سأختار الأهمّ منها.. سأختارُ أُمّهات الحديث وأعرضهُ بين أيديكم في الشاشةِ الثالثة التي سأفتحُها في حلقة يوم غد.

● **في أحاديثِ الولادةِ المَهدويّة والتي أتحدّثُ عنها في هذهِ الصُورة مِن صُور الشاشة الثانية:**
• حديثٌ عن والدة إمام زماننا وأسرارها.
• وحديثٌ عن تفاصيل الولادة وشُؤونها التي تَجلّتْ لِمَن حَضَر الولادة (تَجلّتْ في مُستوى عَالم الشهادة وفي مُستوى عَالم الغيب).

حديثٌ في هذهِ المَجموعة الحَديثيّة - وحين أقول "حديث" إنّني لا أقصد حديثاً واحداً وإنّما هُناك مضمون تناولتهُ هذهِ الأحاديث - فهُناك حديثٌ في مجموعةِ هذهِ الأحاديث عمّا قام بها إمامنا العسكري مِن إجراءاتٍ ما قبل الولادة، ومِن إجراءاتٍ ما بعد الولادة.. ومِمّا قام بهِ من برنامجٍ مدروسٍ بعنايةٍ وبحكمةٍ لا تتعارضُ مع الكتمان، ولا تُخفي الحقيقةَ في جميع الاتّجاهات حينما أوصل الخبرَ إلى شيعتهِ وإلى الّذين كانوا ينتظرون هذهِ الولادة. تفاصيلٌ وتفاصيل تناولتها هذهِ الأحاديث وكُلّ حديثٍ منها يُشكّل علامةً واضحةً ترسمُ لنا بنحوٍ واضح وصريح لوحةً مُتكاملة.. إنّها لوحةُ الولادةِ المَهدويّة المُباركة.

كُلّ هذهِ المجموعة (مَجموعةُ أحاديث الأئمة الإثني عشر، ومَجموعةُ أحاديث الولادة المهدويّة المُباركة) إذا ما وُضِعَتا مَعاً في نفس هذهِ الشاشة وأضفنا صُورةً ثالثة وهي التي سأتناولُها في هذهِ الحلقة، ستكونُ الصُورةُ مُتكاملةً وواضحةً في الشاشة الثانية التي أسميتُها شاشة العِترة.

فأحاديثُ الأئمةِ الإثني عشر هي حديثٌ عن العِترة.. ومضمون هذه الأحاديث عن العترة الطاهرة وهذه الأحاديث هي أحاديثُهم وكلماتهم.. وكذلك أحاديثُ الولادة المهدويّة المُباركة مَضمونُها هو حديثٌ عن العترة.. فإمامُ زَماننا هو بقيّةُ العِترة الهادية كما نقرأ في دُعاء النُدبة: (**أينَ الشُموسُ الطالعة، أينَ الأقمارُ المُنيرة، أينَ الأنجمُ الزاهرة، أينَ أعلام الدين وقواعدُ العلم، أين بقيّةُ الله التي لا تخلو مِن العترة الهادية**)

فأحاديث الولادة المهدويّة مضمونها في العترة وفي بقيّة العترة الطاهرة: في الحجّة بن الحسن.. وهي في نفس الوقت صادرةٌ عنهم "صلواتُ الله عليهم". إذا ما وضعنا هذهِ الأحاديث (أعني أحاديث الأئمة الإثني عَشَر) مع أحاديثِ الولادة المَهدويّة المُباركة التي تُشكّل الصُورة الثانية مِن صُور شاشة العِترة، وجئنا بالصُورة الثالثة والتي مَضامينها في أجواء العِترة وألفاظُها وكلماتها صدرتْ مِن أفواههم الشريفة.

❖ **الصورةُ الثالثةُ وهي الأخيرةُ مِن صور شاشة العترة: منظومة الأدعية والزيارات.**

إنّهم "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم" نظموا لنا مَنظومةً رائعةً رائقة بهندسةٍ لا تُماثلها هندسةٌ في أيّ مجموعةٍ دينيّة أخرى.

أدعيةٌ وزياراتٌ لها خُصوصيّةٌ ولها تأثيرٌ مُباشرٌ حتّى على الطبقة الأميّة مِن أشياع أهل البيت.

فعامّةُ الشيعة مِن الذين لا يُحسنون القراءة والكتابة فضلاً عن أُمّيتهم الثقافيّة.. هؤلاء أدمنوا وأكثروا مِن استماعهم للأدعية والزيارات حتّى تشكّل عندهم ذَوقٌ مِن دُون أن يستشعروا ذلك. (وقفة عند مثال لتوضيح هذه العبارة).

فأيّ سِرّ في هذهِ المنظومة العَجيبة اللّطيفة والغَريبة في نفس الوقت..؟! والأغرب أنّ عُلماءنا ومَراجعنا يُضعّفون أكثرَ الأدعية والزيارات..! وذلك مِن سُوء حظّهم ومِن انطماس بصائرهم بعيداً عن ذوق العِترة الطاهرة، ومِن الخذلان الذي ابتلوا به بسبب ارتكاسهم في الفِكر الناصبي إلى آذانهم..!

• عوامّ الشيعة يستطيعون أن يُشخّصوا ما يُضاف مِن كلامٍ في أدعية أهل البيت وفي زياراتهم، وهذا يدلّكَ على ضلالِ وعلى بطلان ما يُسمّى بعلم الرجال وعلم الأصول وعلم الكلام.. فإنّ علم الرجال، وعلم الأصول في أكثرِه، وعلم الكلام يقودُ إلى التشكيك في زياراتِ أهل البيت وفي أدعيتهم.. مثلما هذهِ العلوم تُشكّكُ وتُضعّفُ وتنفي صِحّة أحاديث الولادة المهدويّة الشريفة.

قَطعاً أنا لا أقول أنّ عُلماءَنا يُنكرون ولادة إمام زماننا، ولكنّني أقول أنّهم يُضعّفون أحاديثَ الولادة.. وهذا ما سيتّضح لكم في الحلقاتِ القادمة وفي الشاشاتِ التي سأفتحها.

• مثلما قُلتْ في بداية الحلقات: أنّني سأتناولُ هذا الموضوع (موضوع ولادة القائم مِن آل محمّد) في جميع الاتّجاهات، لأهمّية هذا الموضوع. لأنّنا إذا شككنا في ولادة إمام زماننا، أو مَهّدنا لهذا الموضوع، أو كُنّا سَبَباً في فتح الباب لهذهِ القضيّة (قضيّة التشكيك في أهل البيت) فذلكَ يعني أنّنا قد ألغينا دين الإسلام مِن أساسه!!

(وقفة قصيرةٌ لتوضيح لهذه الفكرة).

نَحنُ ليس عندنا مِن الإسلام سِوى صُوراً سيّئة.. الصُورةُ الوحيدةُ الجميلة التي نَملكُها هي صُورة مُحمّدٍ وآلِ مُحمّد.. وهذه الصُورة الجميلةُ كُلّ آمالنا تتوقّفُ في فنائها مُستندةً إلى ولادة إمام زماننا.. فإذا ألغينا حتّى هذهِ، فما الذي بقي بأيدينا..؟!

هذه الصورة الجميلة الوحيدة التي عندنا (وهي صُورةُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد) تدورُ حولها المُؤسّسةُ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة فتقضِمها يميناً تارةً، وتقضِمها شِمالاً تارةً أُخرى.. وحِين نُدافعُ عن هَذهِ الصُورة نُصْبِح عُملاء للمُخابرات الدُوليّة..!! والذين يقضِمون هذهِ الصُورة الجميلة يكونون هُم الأُصلاء.. هذا هو واقعنا الشيعي السيّئ..!

• حينما نأتي ونفتحُ باباً يقودُ إلى التشكيكِ في هذهِ الصورة الجميلة التي عندنا (صُورةُ مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ) كما يفعل عُلماؤنا ومراجعنا في كُتبهم - مِن دُون قَصدٍ سيئ - فلن يبقى عِندنا أيّ شيء..!

المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة فَتحتْ أبواباً للطعنِ في ولادةِ إمام زماننا.. وأنا لا أقول أنّ مَراجعنا يُنكرونَ ولادته، ولكنّني أقول: هُم وضعوا مَنهجاً يقودُ إلى ذلك.. وقد ظهرتْ نتائجُ هذا المنهج في أيّامنا وستتّسعُ اتّساعاً كبيراً في الأيّام المُقبلة..!

ولا أُريد هنا أن أُطيل الحديث في أجواء خُصوصيّتها (منظومة الادعية والزيارات)، وإنّما سأخذ مثالاً.. وهذا المثالُ يرتبطُ بشهر رمضان.. مع مُلاحظة أنّ الأدعية التي بأيدينا الآن وكذلك المُناجيات (ويدخلُ فيها الأحراز والحُجب والتعويذات وطلاسم الأدعية والرُقَع والرسائل) وكذلك الزيارات وأدعية الصلوات على النبيّ وآله، كُلّ ما بأيدينا مِن هذهِ المنظومة الواسعة المُتّسعة كثيرٌ جدّاً.. وما تعرفونهُ في مفاتيح الجنان هو جانبٌ مِن تلك الموسوعة الواسعة المُتّسعة.

● **وقفة إجماليّة عند جانب ممّا جاء في الأدعية والمُناجيات المُرتبطة بشهر رمضان.**

✪ وقفة عند أحد الأدعية التي تُقرأ بعد كُلّ فريضةٍ مِن فرائض شهر رمضان: (**اللّهمّ أدخل على أهل القبور السرور**) هذا المعنى واضح فإنّ السرور لا يدخل على أهل القبور إلّا بظهور إمام زماننا كما تُحدّثنا الروايات الشريفة فتقول: أنّ السرور يدخل على قبور المؤمنين حينما تبدأ اللّحظات الأولى لِظُهور الإمام "صلواتُ الله عليه". بقيّةُ الدعاء لا يُمكن أن تتحقّق إلّا بظهور إمام زماننا في دولة الحقّ.. حين يقول الدعاء: (**اللّهمّ اغنِ كُلّ فقير، الّلهُمَ أشبعْ كُلّ جائع، الّلهُمَّ اكسُ كُلّ عريان، الّلهم اقضِ دَين كُلِّ مَدين..**) فهذا المعنى لن يتحقّق إلّا بظهور الإمام في دولة الحقّ.. حتّى لو فرضنا أنّ دولةً في العالم استطاعتْ أن تقوم بكلّ هذا.. فماذا نصنع عن هذه الفِقرة: (**الّلهُمَّ فرّج عن كلّ مكروب**)..؟
الكروب أصنافٌ وأنواع.. هذه المعاني لن تتحقّق إلّا في دولة الإمام "صلواتُ الله عليه".
• تتمّة الدعاء (**الّلهُمَّ رُدَّ كُلَّ غريب، الّلهُمَّ فُكَّ كُلَّ أسير، الّلهُمَّ أصلح كُلّ فاسد مِن أمور المُسلمين، الّلهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَريض، الّلهُمَّ سُدَّ فَقْرنا بغِناك، الّلهُمَّ غيّر سُوءَ حالنا بحُسن حالك، الّلهُمَّ اقضِ عنَّا الدين وأغننا مِن الفَقْر إنَّك على كلّ شيءٍ قدير..**)
• الدعاء يقول: (**الّلهُمَّ أصلح كُلّ فاسد مِن أمور المُسلمين**) أُمور المُسلمين كُلّها فاسدة في الجوّ السُنّي أو في الجوّ الشيعي.. والدعاء يتحدّث عن إصلاح كُلّ أمور المُسلمين، وهذا لن يتحقّق إلّا بظُهور إمام زماننا "صلواتُ الله عليه".
• قول الدُعاء: (**الّلهُمَّ سُدَّ فَقْرنا بغِناك**) هذا الفقر ليس هو الفقر المالي، فإنّ الفقر المالي تقدّم الحديثُ عنه.. وإنّما المُراد مِن الفقر هنا هو الفقرُ للعقل، ولذلك الإمام أوّل ما يظهر يضعُ يَدهُ على رُؤوس العِباد كي يجمع عقولهم.. والأئمة قالوا أشدَّ الفَقر هو فقر العقل (على المُستوى الفردي أو على مُستوى الأُمّة) ولِذا على الأُمّةِ أن تبحث عن الطريق الذي يُؤدّي إلى بناء عقلها بشكلٍ سليم كي تستطيعَ أن تُمهّد لإمام زمانها.
• الدعاء هُنا في حقيقتهِ دُعاءٌ بتعجيل فرج الإمام.. والإمام هو الذي أمرنا فقال: (**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم**) فرجنا بفرجهِ "صلواتُ الله عليه". فهذا الدعاء مِن أدعية الفرج بأسلوب الكناية.. لأنّ الكناية هي أن نذكر اللّازم ونُريد الملزوم أو بالعكس.. أن نذكر الملزوم ونُريد اللّازم.. هُناك أمران مُتلازمان، فحين نتحدّث عن أحدهما فإنّنا نُريد الآخر.
فحينما نقول: (**اللّهمّ اغنِ كُلّ فقير**) فإنّ غِنى كُلّ فقير لا يكون إلّا في دولة الإمام، فحينما ندعو بهذا الدعاء يعني نقول: اللّهُمّ مُنّ علينا بدولته.. وهو نفس المضمون الذي سيأتينا في دعاء الافتتاح (**اللّهمّ إنّا نرغبُ إليك في دولةٍ كريمة**..)
وأنا هنا لستُ بِصدد شرح الأدعية وإلّا سيطول المقام، مع أنّ هذه الأدعية هي كُنوزٌ من المعارف والمعاني الجليلة والمضامين الراقية.. لكنّني بصدد رسم صُورةٍ إجماليّةٍ عمّا جاء مِن أدعيةٍ ترتبطُ بأيّام شهر رمضان ولياليه كي تقترب الفِكرة شيئاً فشيئاً عن علاقةِ منظومة الأدعية والزيارات بإمام زماننا والتي تدلُّ دلالةً واضحةً على وجوده وعلى شُهودهِ وعلى شهادتهِ علينا.. وكُلّ ذلك يُشير بشكلٍ واضح إلى ولادته الشريفة.

✪ أيضاً هناك دعاءٌ يُقرأ يومياً في شهر رمضان معروف في كُتب الأدعية بدعاء الحجّ وهو مرويٌّ عن إمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه".. جاء في جُملة مطالبه هذه العبارة: (**وأسألكَ أن تجعل وفاتي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيّك مع أوليائك..**) هذا المعنى لا يتحقّقُ إلّا مع إمام زماننا المولود الشاهد الغائب، وليس مع مهديٍّ يُحدّثنا عنهُ مُخالفوا أهل البيت بأنّهُ سيُولد في آخر الزمان.. فهذا لا نعرفهُ ولا يعرفنا ولا شأن لنا به ولعنةُ الله عليه. إمامُ زماننا الذي نعرفهُ هو الذي وُلِد في سامرّاء في النصف من شعبان في سنة 255هـ هذا هو الذي نعرفه.

✪ وقفة عند دُعاء الافتتاح وهو من الأدعية المرويّة عن صاحب الأمر والزمان، والذي يُستحبُّ قِراءتُهُ في كُلّ ليلةٍ مِن ليالي شهر رمضان.. وهذا الدعاء يتحدّث عن المَعصومين الأربعة عشر حين يقول:
(**الّلهُمَّ صلّ على مُحمّدٍ عبدك ورسُولكَ وأمينكَ وصفيّك.... وصلّ على عليّ أمير المُؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين.... وصلّ على الصدّيقة الطاهرة فاطمة سيّدة نساء العالمين...**) وهكذا على الأئمة الأطهار مِن ولدها إلى أن يأتي ذِكرُ إمامِ زماننا ويُذكر مرّتين: مرّةً مع الأئمة، فيقول الدعاء:
(**وعليّ بن مُحمّدٍ والحسن بن عليّ والخَلَفِ الهادي المهدي، حُجَجِكَ على عبادك وأُمنائك في بلادك صلاةً كثيرةً دائمة...**) ثُمّ يُفرد الدعاء له ذِكْراً خاصّاً فيقول:(**الّلهُمَّ وصلِّ على وليّ أمركَ القائم المُؤمّل والعَدْل المُنتظر..**)

فبعد ذكرهِ مع الأئمة في قائمة المعصومين الأربعة عشر يأتي ذِكْرهُ مُنْفرداً.. ثُمّ يبدأ الدعاء بالحديث عن أحوال إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه"

• إلى أن نقول: (**اللّهم إنّا نرغبُ إليك في دولةٍ كريمة تُعزُّ بها الاسلامَ وأهله..**)

هذهِ الدولةُ الكريمة هي دولةُ صاحبِ الأمر، وهذا الوصف لا ينطبقُ على أيّ دولةٍ شيعيّة قبل ظُهور إمام زماننا.. بغضّ النظر أكانتْ هذه الدولةُ داعيةً إلى الحقّ أم داعيةً إلى الباطل.. بغضّ النظر عن رايتها هل هي مِن الرايات الممدوحة أم هي مِن الرايات المذمومة.. فهناك راياتٌ ممدوحة وهُناك راياتٌ مذمومة.

• ثُمّ ينتقل الدعاء إلى شكوانا: (**اللّهمّ إنا نشكو إليكَ فقد نبيّنا صلواتكَ عليه وآله وغَيبة وليّنا..**)

فالدعاء مِن أوّله إلى آخرهِ مُشبَعٌ بذكر إمام زماننا وشُؤونه "صلواتُ الله وسلامهُ عليه"

✪ أيضاً مِن أدعية ليالي شهر رمضان.. ما جاء في هذا الدعاء الذي بدايته: (**اللّهُمّ إنّي أسألُكَ أن تَجعلَ فيما تقضي وتُقدّر مِن الأمر المحتوم..**) إلى أن يقول: (**وأن تجعلني مِمّن تنتصرُ بهِ لدينك ولا تستبدل بي غيري..**)

النُصرةُ الحقيقيّة للدين مع إمام زماننا.. يُمكن أن تكون هناك نُصرة في زمن الغَيبة، ولكنّ الغَيبة تتحدّثُ عن المِصداق الأكمل وعن المعنى الأعلى وإلّا يُمكن أن تكون هناك نُصرة في زمان غَيبة إمام زماننا.. ولكن الأدعية تتحدّث عن أعلى المعاني وعن أرقى المضامين.. وقول الدُعاء (**ولا تستبدل بي غيري**) إنّما يكون ذلكَ مع الحَجّة بن الحسن إن كان في غَيبته أو في حُضوره.. والأدعيةُ ناظرةٌ إلى حُضورهِ وظُهورهِ بالدرجة الأولى.

● **وقفة عند أدعية السَحَر.**

✪ مِن أشهر أدعية السَحَر ما يُسمّى بـ(دعاء البهاء) وهذا الدعاءُ مرويٌ عن باقر العلوم وعن إمامنا الثامن.. هذا الدُعاء حقيقةٌ معناهُ فعليّاً وعمليّاً لا تتجلّى إلّا في الحُجّة بن الحسن.. لأنّ الدُعاء مِن أوّله إلى آخره يتحدّث عن مراتب في الصفات الإلهيّة، ولا يُمكن أن تكون الصفات الإلهيّة بالنظر إلى الذات الإلهيّة أن تكون على مراتب.. لأنّ الذات ستكون مُركّبةً حينئذٍ.

الذات الإلهيّة بسيطة وصِفاتُها بسيطة ليستْ مُركّبة.. فحينما نقول: (**اللّهُمَّ إنّي أسألكَ مِن بهائكَ بأبهاهُ وكلُّ بهائكَ بهي..**)

فهناك مراتب.. فهل هذه المراتب في الذات الإلهية؟! لا يُمكن ذلك.. وإنّما هذه المراتب في تجلّياتِ الذات الإلهيّة.

أبهى البهاء في هذا الزمان الذي نعيش فيه وفي هذا الزمان الذي نحياه هو الحجّة بن الحُسن العسكري "صلوات الله وسلامه عليه".. كُلّ المعاني الموجودة في هذا الدعاء تتجلّى في إمام زماننا.

• وحين يقول الدعاء: (**اللّهُمَّ إنّي أسألكَ مِن جمالكَ بأجملهِ وكُلُّ جمالكَ جميل، اللّهُمَّ إنّي أسألكَ بجمالك كلّه**)

هناك مراتب في الجمال، فلا يُمكن أن تكون هذه المراتب في الذات الإلهيّة.. فالذات الإلهيّة ذاتٌ واحدةٌ أحديّةٌ مُتوحّدةٌ بسيطةٌ ليستْ مُركبّة.. لأنّها إذا كانت مُركّبة احتاج بعضُها إلى البعض الآخر.. وهي غنيّةٌ بِذاتها.

فَهذه المراتب وهذه الدرجات إنّما هي فيما خَلَق الله.. فحينما يأتي هذا الوصف أنّ الله تعالى خَلَق (الإسم الأعظم الأعظم الأعظم) هذا التأكيد في الروايات على أنّ هذا الإسم هكذا يُعبَّرُ عنه هكذا بـ(الإسم الأعظم الأعظم الأعظم) لأنّ الأسماء الإلهيّة والتي يُصطَلحُ عليها بالإسماء الحُسنى ليس لها مِن عدّ أو إحصاءٍ أو حصر.

أمّا المجموعات التي وردتْ في الأدعية مِن الأسماء الحُسنى هذه لها خُصوصيّة مُعيّنة.. وإلّا فدعاء الجوشن يشتملُ على ألْف اسمٍ من أسمائه سُبحانه وتعالى. وهكذا بقيّة الأدعية وليس الحديثُ عن هذه التفاصيل.

✸ **خلاصة القول:** دُعاء البهاء مَضمونه الحقيقي هو إمام زماننا.. فأبهى البهاء هُو، وأجملُ الجمال هو، وأجلُّ الجلال هو، وأعظمُ العَظَمة هو.. وهكذا سائرُ المعاني التي يُمكن أن تجتمع في أكمل الكمال (**اللّهُمّ إنّي أسألكَ مِن كمالكَ بأكملهِ...**) فإمامُ زَماننا هو أكملُ الكمال ولذا نَحنُ نَتوجّه إليه كمال التوجّه.. لأنّ الكمال كُلّه مُشرقٌ في ذاتهِ، ومِن هُنا نَحنُ نُخاطِبهُ في دُعاء النُدبة الشريف: (**أين وجهُ الله الذي إليهِ يتوجّه الأولياء**) لأنّ هذا الوجه هو مَجلى هذهِ المعاني كلّها التي وردتْ في دعاء البهاء.

✪ في دعاء أبي حمزة الثمالي وهو أيضاً مِن أدعيةِ أسحار شهر رمضان.. مِن جُملةِ ما نقرأ في هذا الدعاء: (**وارزقني حَجَّ بيتكَ الحرام في عامِنا هذا وفي كلّ عام، وزيارة قبر نبيكَ والأئمة عليهم السلام، ولا تُخْلِني يا ربّ مِن تلكَ المشاهد الشريفة والمَواقف الكريمة**).

هنا التفاتة دقيقة جدّاً في عبارات هذا الدعاء.

• لاحظوا هذه العبارة (**وزيارة قبرِ نبيكَ والأئمةِ عليهم السلام**) الدعاء لم يقلْ: (**وقبور الأئمة..**)

كلمة (قبر) مُفرد.. فلا يُمكن أن نعطِف مُفردة (الأئمة) على كلمة (قبر نبيّك) فنقول أنّ المراد هو (وزيارةَ قبْر الأئمة) فالكلام سيكون ضَعيفاً جدّاً.. فإنَّ الأئمة لهم قبور وقُبورهم شتّى.. وإنّما المُراد من قول الدعاء (**والأئمةِ عليهم السلام**) أي: وزيارة الأئمة "عليهم السلام".. فالعَطف المُقدّر هُنا على الزيارة وليس على القبر.. والسبب: لأنّ الإمام الثاني عشر حيّ وليس لهُ قبر.

مُفردة (**الأئمة**) جاءتْ مَجرورة لأنّها مُضاف.. أُضِيفتْ إلى كلمةٍ أُخرى مُقدَّرة وهي كلمة "زيارة".. لأنّ الأئمة البعض منهم لهم قبور، والبعض منهم أحياء وهو الإمام الثاني عشر المولود الحيّ الشاهد الغائب عن أبصارنا.

• قول الدعاء (**ولا تُخْلِني يا ربّ مِن تلكَ المشاهد الشريفة والمَواقف الكريمة**) حتّى هذهِ التعابير (**المشاهد الشريفة، والمواقف الكريمة**) هي بحاجة إلى شرحٍ وبيان وفيها دلالة واضحة.. فهي أقرب ما تُشير إلى الإمام الحيّ الشاهد الغائب عن أبصارنا.

● أيضاً ممّا جاء في دُعاء أبي حمزة الثمالي: (**اللّهمّ صلّ على مُحمّدٍ وآل مُحمّد وألحقني بأوليائكَ الصالحين مُحمّدٍ وآلهِ الأبرار الطيّبين الطاهرين الأخيار صلواتُكَ عليهم وعلى أجسادهم وأرواحهم ورحمةُ الله وبركاته**)

• حين يقول الدعاء (**اللّهمّ صلّ على مُحمّدٍ وآل مُحمّد**) هذا هو شِعارنا.. والمراد مِن (آل مُحمّد) عليٌ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من وُلد الحُسين.. ابتداءً مِن السجّاد وانتهاءً بالقائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم أجمعين".. هذا الكلام غرسهُ فينا مُحمّدٌ صلّى اللهُ عليه وآله"، وقبل أن يغرسهُ مُحمّد فإنّ الله قد غرسه.. كما تقول الروايات التي جاءتْ عندنا وكذلك جاءتْ في كُتب المُخالفين.. حين جاءتْ هذه الآيةُ في سُورة الأحزاب: {**إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يَصلّون على النبيّ يا أيُّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما**} هنا تحدّث النبيّ عن الصلاة البتراء ونهاهم عن أن يُصلّوا عليه الصلاة البتراء.. وقال أنّ الصلاة تكون على مُحمّدٍ وآل مُحمّد.. وحينما سُئِل عن آل مُحمّد بيّن لهم مَن هُم آل مُحمّد.. فقال: أنّ آل مُحمّد هُم عليٌ فاطمة، حَسنٌ، حسينٌ وتِسعةٌ مِن حُسين أوّلهم زينُ العباد وآخرهم مَهديُّ هذهِ الأمّة.

✪ وفي الأدعية النهارية مِن أدعية نهارات شهر رمضان.. جاءتْ هذه العبارات:
(**يا أرحم الراحمين، يا أحدُ يا صَمَد، يا ربّ مُحمّد اغضبْ اليوم لمُحمّد ولأبرار عترتهِ...**) إلى أن يقول الدعاء والخطابُ فيه مع الله: (**أنتَ خليفةُ مُحمّد وناصرُ مُحمّد ومُفضّلُ مُحمّد أسألكَ أن تنصرَ وصيّ مُحمّد وخليفة مُحمّد، والقائمَ بالقِسط مِن أوصياء مُحمّد صلواتكَ عليه وعليهم...**)
دعاءٌ مُباشر وصريح يشتمل على ذكر إمام زماننا.. وهذا في جملة الأدعية النهارية.
ويستمرُّ الدعاءُ في هذهِ المَضامين فَضْلاً عن التكرار الواضح في كلّ هذهِ الأدعية كسائر أدعية المَنظومة الكاملةِ من الأدعيةِ والزيارات.. فهذا المَعنى يتردّد في كُلّ أنحائها وأحنائها: (الصلاةُ على مُحمّدٍ وآل مُحمّد..) ثُمَّ بعد ذلكَ تأتي الصلاة عليهم واحداً واحداً.
وهذه الأدعية تتحدّث عن إمامتهم جميعاً.. فبعد ذكر رسول الله يأتي ذِكرُ أمير المؤمنين وفاطمة وبعد ذلك وُلد عليّ وفاطمة.. إلى أن يصِل الدعاء إلى هذه العبارات: (**اللَّهُمَّ صلّ على الحسن بن عليّ إمام المُسلمين، ووالِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وضاعفِ العَذاب على مَن ظَلَمه وشرِكَ في دمهِ. اللَّهُمَّ صَلّ على الخَلَفِ مِن بعدهِ إمامِ المُسلمين، ووالِ مَن والاه، وعاد من عاداهُ، وعجّل فرجه**).
عبارة "**وشَرِكَ في دمه**" تردّدتْ مع كُلّ المعصومين "صلواتُ الله عليهم" ما عدا إمام زماننا "صلوات الله عليه" الحيّ الشاهد الغائب عن أبصارنا.

● في **أعمال ليالي القدر**:

✪ في دعاء نشر المصاحف حينما ننشر المصاحف على الرؤوس ونبدأ بالتوسّل عشر مرّات فنقول (**بكَ يا الله**) ثُمّ بأسماء المعصومين الأربعة عشر إلى أن نصِل إلى آخرهم (**بالحُجّة**) عشر مرّات.
وكُلّ هذا يُشير إلى التواصل.. فحينما يتحقّق التواصل تحقّقتْ الولادة، لا يُوجد هُناك انفصال.. هذا التواصل والترابط يُشير بوضوح إلى الولادة الساطعة وإلى الحضور الكامل مثلما نُسلّم عليه في زياراته: (**السلامُ على الحقّ الجديد**) هذا هو الحقّ المُتجدّد.
• وحينما نقرأ في دعاء نشر المُصحف بين أيدينا: (**اللَّهُمَّ إنّي أسألكَ بكتابكَ المُنزَلِ وما فيهِ وفيهِ اسْمكَ الأكبر وأسماؤكَ الحُسنى وما يُخافُ ويُرجى أن تَجعلني مِن عُتقائك من النار**)
المُراد مِن الإسم الأكبر: هو الإسم الأعظم الأعظم الذي خَلقهُ تعالى فاستقرَّ في ظِلّهِ فلا يخرجُ منه إلى غيره.. وهو نفس التعبير الوارد في دعاء البهاء: (**اللّهُمّ إنّي أسألُكَ مِن أسمائكَ بأكبرها**) الإسم الأكبر الذي يتقلّب بين أظهرنا هو إمامُ زماننا "صلواتُ الله عليه".

✪ في أدعية اللّيلة الثالثة والعشرين وهي ليلة القدر.
ليلةُ القدر هي ليلةُ القائم مِن آل مُحمّد.. مُحفوفةٌ بذكر فاطمة.. ليلةُ القدر ليلةٌ يلفُّها الطُهْر الفاطمي، موسومةٌ بإسم القائم من آل مُحمّد..
وأنّى لنا أن نُدرك حقيقتها.. الذي يُدرك حقيقتها هو صاحبها الحجّة بن الحسن فهو الذي يعرفُ فاطمة.. أمّا نحنُ فقد فُطِمتْ عقولنا عن معرفتها.
• من أهمّ الأدعيّة والأعمال في ليلةِ الثالث والعشرين مِن شهر رمضان هو دعاء الفرج.. كما جاء عنهم "صلواتُ الله عليهم":
كَرر في اللّيلةِ الثالثةِ والعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كلّ حال، وفي الشهر كُلِّه، وكيف ما أمكنَكَ، ومتى حضَرَ من دَهرك، فتَقول: (**اللَّهُمَّ كُن لِوليِّكَ الحجَّة بن الحسن صلواتُكَ عليه وعلى آبائهِ في هذه الساعةِ وفي كلّ ساعة وَليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعَيْناً حتى تُسكِنَهُ أرضَكَ طوعاً و تُمَتِّعَهُ فيها طويلاً**)

✪ ومِن أدعية ليالي القدر بشكلٍ خاصّ وليالي شهر رمضان دعاء الجوشن الكبير.. وقد مرّ ذكرهُ في الحلقاتِ المُتقدّمة حِين فتحتُ الشاشة الأولى "شاشة القرآن" ووصلنا في الحديث إلى المجموعة المُتكاملة في الكتاب الكريم (العالون، الخالدون، العالمون، الراسخون، المُطهّرون..) إلى أن وصلنا إلى (أحسن الخالقين، وخير الرازقين، وأرحم الراحمين، وخير الغافرين) فحدّثتُكم بعض شيءٍ عن دعاء الجوشن الكبير وما جاء فيه من هذه الأسماء.

✪ على نفس هذا النَسَق المَعنوي وهذا الاتّساق الفكري حِين ينتهي شهرُ رمضان وفي أوّل يومٍ مِن أيّام شوّال في يوم العيد.. نقرأ دُعاء النُدبة الشريف وهو مِن أهمّ أدعيةِ يوم العيد.. هذا الدعاء مرويٌ عن إمامنا الصادق وعن إمام زماننا أيضاً.
نَقرأ في هذا الدعاء الشريف هذه العبارات: (**أين المُعَدُّ لقطع دابر الظَلَمة، أين المُنتظرُ لإقامةِ الأمتِ والعِوَج، أين المُرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المُدّخرُ لتجديد الفرائض والسُنن، أين المُتخيّر لإعادة المِلّة والشريعة أين المُؤمّل لإحياء الكتاب وحُدوده، أين مُحيي مَعالم الدين وأهله...**)
هل نُخاطبُ بهذه العبارات كائناً لم يُولد بعد..؟
علماً أنّني لا أتحدّث عن هذا الدعاء لوحده.. فنحنُ نتحدّث عن منظومةٍ مُتّسقةٍ ومُستوسقة من الأدعية والمُناجيات والأحراز والحُجُب والتعويذات والطلاسم والرُقَى والرقاع والكُتب والرسائل والزيارات والصلواتُ والأوراد والأذكار.. قائمة طويلة من العناوين، وكُلّها ترتبطُ في مركزٍ واحد، يشدّ بعضُها بعضاً ويشرحُ بعضها بعضاً.. فهل هذه المنظومة جاءتْ هكذا جُزافاً..؟!
فأنا حينما أتحدّث عن دعاء النُدبة إنّني أتحدّث عن جُزءٍ من هذه المنظومة.